



المشروع التربوي والتعليمي للعلماء المسلمين الجزائريين 1931 - 1962
(تاريخ ، تحديات وآفاق)

The educational and educational project of Algerian Muslim Scholars 1931 1962
(history, challenges and perspective)

مليكة عالم (*)

جامعة خميس مليانة ، الجزائر

m.alem@univ-dbkdm.dz

تاريخ الإيداع: 2020/06/13 تاريخ القبول: 2021/01/24 تاريخ النشر: 2021/04/30

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعريف بإحدى النماذج التاريخية الرائدة في مجال التربية والتعليم في الجزائر ، من خلال المشروع الحدائي التربوي والتعليمي ، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من 1931 ، بهدف الدفاع عن مقومات الأمة وقضاياها الوطنية ، في مواجهة سياسات فرنسا الاستعمارية خاصة التعليمية ، الرامية إلى القضاء على الكيان الجزائري وضرب التعليم العربي ، حيث ساهم العلماء من خلاله في حماية النشء ورعايته بتعليمه وتربيته وتوعية الشباب المسلم ، للاضطلاع بمهام وطنية أكبر ، فكان له الأثر البالغ في التأسيس لمنظومة تربوية تعليمية مستقلة

الكلمات الدالة:

التربية، التعليم، العلماء المسلمين، التجديد، المناهج

Abstract:

The study aims to introduce one of the pioneering historical models in the field of education in Algeria, through the modern educational project, to the Association of Algerian Muslim Scholars beginning in 1931, with the aim of defending the nation's fundamentals and national issues, in the face of France's colonial policies, especially the educational one. Aiming at eliminating the Algerian entity and smashing the Arab education, whereby scientists contributed to protecting the young and nurturing it with its education and upbringing and educating the Muslim youth, to carry out larger national tasks, so it had a great impact on establishing an independent educational system.

(*) المؤلف المرسل: عالم مليكة m.alem@univ-dbkdm.dz



Key Words:

Education, education, Islamic scholars, innovation, curricula

مقدمة:

تمثل القضية التربوية والتعليمية أهم مسألة شغلت المجتمعات العربية والإسلامية على وجه الخصوص، لما لها من أهمية بالغة في تكوين ثقافة المجتمع وتعليمه بصفة عامة، وتربية النشء بصفة خاصة مع ما يتوافق ومقومات الأمة وخصوصياتها. وقبل استعراض طبيعة مسألة التربية والتعليم، وأهميتهما عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال مشروعها الحدائي التربوي والتعليمي، لابد لنا أولاً التعرف على المدلول المفاهيمي للتربية والتعليم والعلاقة بينهما، ذلك بأن هذان المصطلحان غالباً ما يذكران معاً.

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتربية والتعليم :

أ/ التربية لغة: تعني أداة المجتمع وأسلوب حياة الناس ونمط حياتهم، إذ تختلف مفاهيمها حسب الظروف الطبيعية والاجتماعية وبالتالي تختلف أشكالها وأهدافها، ورغم ذلك الاختلاف حول مفهومها إلا أنها تتفق حول أسس المفهوم الشامل وعمليات التربية وأساليبها، ولها ثلاثة أصول: الأول: ربا، يربو، بمعنى زاد ونما وأربيته: نميته (ابن منظور، د.ت، ص 1572)، يقول تعالى: "ويربي الصدقات" (البقرة، الآية 276)، والثاني: بمعنى ربي، يربي: بمعنى نشأ وترعرع، والثالث: رب، يرب، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه (الباني، 1983، ص 7).

ب/ المفهوم الاصطلاحي للتربية وعلاقتها بالتعليم: يرتبط معنى التربية بالمفهوم الحضاري الشامل مع التعليم (الفتلاوي، 2003، ص 29-30)، من خلال ما يكتسبه المرء من معارف تنمي مكتسبات الإنسان ومكوناته الشخصية المتفردة، من معارف واتجاهات ومهارات، وبالتالي يمكنه حمل ثقافة مجتمعه، متكيفاً من خلالها مع نفسه وبيئته ومواقف الحياة المتغيرة، ومن ثم يساهم في أحد مجالات العمل والإنتاج، وحسباً لقضايا أمته والبشرية جمعاء. (علي الحاج، 1997)

ج/ مصطلح التعليم: فيعرف بكونه ترتيب للمعلومات لإنتاج التعلم، كما يعد جزءاً من التربية وهي أشمل منه (التعليم)، إلا أنه شاع استخدامه للدلالة على معنى التربية عند بعض السلف في كتاباتهم (عزیز إبراهيم، 2007، 1082)، كما تشير الكثير من المصادر وعلى رأسها كتاب لسان العرب لابن منظور إلى أن التعليم هو جزء من عملية التربية، وتشمل الجزء



الخاص بالمحتوى والمهارات التي يجب أن يكتسبها الجيل النامي.(ابن منظور ، 2003 ، ص 484-485) . وحسبها أي (المصادر) فانه إذا كانت مخرجات التعليم قادرة على التعامل مع تحديات العصر ومتطلباته المتجددة، ومواكبته للمبتكرات العلمية والتكنولوجية ، حينها تكون مهمة أو عملية التربية والتعليم مهمة ، ويصبح بذلك المسؤولون على وجه الخصوص على وعي تام بأهمية التعليم و بإدارته (عزيز إبراهيم، 2007، ص1082) ، ومن أجل ذلك كان اهتمام المجتمعات بإصلاح التربية لخدمة التعليم، بما يتوافق و معالم كل أمة وقيمها الفكرية ، الدينية والثقافية من لغة ودين وأعراف اجتماعية، تميز كل مجتمع عن الآخر (المجتمعات عن بعضها) .

وعلى هذا الأساس اقترن مفهومي التربية بالتعليم حتى حملت الأجهزة المكلفة بالتعليم ببعض البلدان العربية كالجزائر اسما مشتركا هو " وزارة التربية والتعليم" أو " قطاع التربية والتعليم"، وغيرها من الأجهزة التابعة لمجال التربية والتعليم(عزيز إبراهيم، 2007، ص 1082) .

ومن هذا المنطلق كان اهتمامي واختياري لإحدى التجارب التاريخية الرائدة ، ألا وهي التجربة الحداثية التربوية والتعليمية الجزائرية ، التي برز نجاحها على المدى الطويل من خلال نتائج وأبعاد المشروع التربوي والتعليمي للعلماء المسلمين الجزائريين ، ونجاحه على المستوى الوطني والإقليمي ، حيث ذاع صيته بكل من (تونس والمغرب ومصر وبلاد الشام والحجاز وتركيا...) ، هذا المشروع الذي تبناه "العلماء المسلمين الجزائريين" من الذين كان لهم الفضل الكبير في إصلاح المجتمع الجزائري ، من خلال حركتهم الإصلاحية التي جمعت المفكرين والعلماء والمثقفين والنخب الوطنية المتشعبة بالقيم الدينية والثقافة العربية والإسلامية ، وتمثل ذلك في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (خير الدين ، د. ت ، ص 103) ، التي دعت إلى ضرورة التعليم كأساس لتطوير المجتمع وتبنيها لمشروعها التربوي التعليمي في الجزائر المحتلة في ثلاثينيات القرن العشرين وتحديدًا بعد ظهورها الرسمي في الخامس من مايو 1931 م ، ذلك المشروع الذي هدف رواه من خلاله إلى الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية فيما يخص قضية الانتماء الفكري، الثقافي والحضاري ، وكذا الدعوة إلى حرية التعليم العربي الذي كان يوصف ب "التعليم العربي الحر"، في مواجهة السياسات الاستعمارية الفرنسية خاصة التعليمية منها والهادفة إلى القضاء على الكيان الجزائري.

وللإلمام بجوانب الموضوع قيد الدراسة اتبعت خطة منهجية وفق محاور أساسية تضمنتها إشكالية البحث الرئيسية ، وعليه فان الإشكالية تتمحور حول مدى نجاح التجربة



الحداثية (التجديدية) في المجال التربوي والتعليمي للعلماء المسلمين الجزائريين في التنظير لمنظومة تعليمية جزائرية مستقلة المناهج والمضامين، كإستراتيجية بديلة عن السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية ؟ و سائلها وأساليبها في النهوض بالمستوى التربوي والتعليمي للجزائريين ؟ وأفاهه (المشروعة) المستقبلية كبديل للمنظومة التعليمية الفرنسية الاستعمارية الموروثة؟ نتائجها، انعكاساتها وأبعادها؟ ودورها في مواجهة السياسات الاستعمارية المختلفة خاصة التعليمية منها والهادفة إلى القضاء على الكيان الجزائري؟ .

ومن أجل ذلك كانت عملية التربية والتعليم هدفا أساسيا في معادلة المقاومة الإصلاحية للعلماء المسلمين الجزائريين ، الذي حضيت من خلاله فئة الأطفال (النشء) والشباب ، بوصفهم أهم فاعل في العملية التربوية والتعليمية ، وكذا من خلال نوعية التعليم الموجه لهذه الفئات خاصة من المجتمع ، للاضطلاع مستقبلا بمهام وطنية أكبر، فكان لهذه التجربة الأثر البالغ في التأسيس لمنظومة حداثية (تجديدية) تربوية تعليمية ، مستقلة المناهج والمضامين عن المنظومة السياسية التربوية والتعليمية الفرنسية التي كان يسيطر عليها الفكر الاستعماري الغربي العنصري في الإدارة الفرنسية ، وحتى استعمال طلبتها وشيوخها في التعليم بمدارس الثورة التحريرية الجزائرية ، ومساهماتهم كذلك في إعداد المنظومة التربوية والتعليمية في الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وللوقوف على أهمية التجربة التعليمية للعلماء المسلمين الجزائريين وجب تسليط الضوء على تاريخ التعليم في الجزائر ومكانته في المجتمع الجزائري وأهم خصائصه ومميزاته وردود الفعل الاستعمارية تجاهه.

أولا: ملامح المنظومة التعليمية ومكانتها في المجتمع الجزائري قبل 1830:

حسب شهادة الكثير من المؤرخين من الفرنسيين أنفسهم فإن التعليم العمومي الجزائري أو "التعليم العربي الحر" كما كان يطلق عليه الجزائريون قبل 1830 ، (فترة الحكم العثماني)، أنه كان متطورا نسبيا ، وذلك من خلال تقارير الإدارة الفرنسية المكلفة بتقييم أوضاع مدارس المسلمين (آجرون ، الجزائريون...، 2007، ص 581) (على غرار الزوايا والكتاتيب والمساجد...)، التي كانت تمثل مراكز إشعاع علمي، لمهامها المتعددة بين التعليمية والتربوية، وكذلك باعتبارها أماكن للعبادة والتفاضي.. وغيرها من المهام الموكلة لها، إلا أنه وبعد ضم الإدارة الفرنسية لأماكن الحبس (الحبوس) إلى أملاك الدولة نضب مورد العين لدى



مديري هذه المؤسسات ومسيريها وتلامذتها وطلبتها....، من أموال الأوقاف التي كان التعليم المخصص للأهالي يتزود منها، رغم أن التعليم كان مجانيا ، فأهملت هذه المدارس (آجرون، 2007 ، ص 582) ، نتيجة لسياسات فرنسا الرامية إلى تجهيل الجزائريين ، لأن الزاوية والكتاب بالنسبة لهم بمثابة مدرسة حربية باعتبارها مؤسسة دينية وذلك لدورها الروحي والديني والتعليمي، والثقافي (العدواني، 2007، ص 69)، وأن تخريج دفعة من المتعلمين تمثل بالنسبة لهم فرقة من الجيش أو أخطر منها (قنان، 2007، ص 13)، وهذا دليل على أهمية ودور هذه المؤسسات التعليمية بالنسبة للجزائريين ومدى تهديدها لأمن فرنسا في الجزائر. وحسب أبو القاسم سعد الله ، فإنه قد كان للجزائر ثقافتها ولغتها ودينها وشخصيتها السياسية، كما كان لها مدنها ومدارسها وطرقها قبل دخول الفرنسيين إليها، ويتساءل عما جاءت به فرنسا من جديد في الجزائر، إلا أنها أتت باللغة الفرنسية والنزق والعادات الفرنسية وبعبارة أخرى حاولت تغريب الجزائر وإعطاءها نكهة فرنسية وخصائص أوروبية فقط (سعد الله ، 2005 ، ص102)

ومن خلال شهادات الضباط الفرنسيين التي أجمعت في أغلبها على أن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر انتشارا مما كانوا يظنون قبل سنة 1830 ، وكان عدد الذكور خاصة الذين كانوا يتقنون القراءة والكتابة مماثلا على الأقل للمعدل السائد في الأرياف الفرنسية في 1845 ، حيث كان يتردد على المدارس كذلك ما يقارب ألفين إلى ثلاثة آلاف شاب في شتى أنحاء البلاد لمتابعة الدراسة الابتدائية ، أما عدد التلاميذ الذين يزاولون تعليما ثانويا بالمدارس والزوايا الأساسية فكان عددهم ما بين 600 إلى 700 تلميذ بقسنطينة وحدها، إلا أنهم يعترفون بالتراجع الموهل الذي عرفه التعليم العربي إبان السنوات الأولى للاحتلال، الذي فوت عن جيل كامل فرصة تلقي التعليم " القرآني أو التقليدي (التعليم العربي الحر) (آجرون ، الجزائريون ...، 2007، ص 583- 584) ، الذي كان منتشرًا بكثرة في المجتمع الجزائري ، لاهتمام فئات الشعب والجماعات به ، (بن ترزي ، 2013 ، ص103)، وكذا شيوخ الزوايا والعائلات العلمية وكبار العلماء والفقهاء والمثقفين والمفكرين ،الذين أسهموا في إنشاء عدد من المؤسسات التربوية بالمفهوم القديم أو الزوايا والكتاتيب القرآنية ، التي انتشرت عبر ربوع الوطن و كانت مهمتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتعليمهم الكتابة والقراءة والحساب إضافة إلى العلوم المختلفة الأخرى... (بوعمامة ، 2013 ، ص 50)



أما المدرس أو المعلم في المدارس العربية أو العمومية ، فكان يجمع بين مهمة التدريس والقضاء والإفتاء وهي بمثابة مدارس ثانوية أو عالية ، أسهمت في تخريج دفعات من المثقفين من النخب الجزائرية في شتى العلوم والمجالات والتخصصات ، ومن هؤلاء من كان لهم دور محوري في قيادة الحركة الفكرية الإصلاحية والسياسية الوطنية في الجزائر أثناء فترة الاحتلال ، وهو موضوع التجربة الرائدة التي تبنتها النخب الوطنية المثقفة وعلى رأسها العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جمعيتهم الإصلاحية ، التي ظهرت في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر بعد مرور مائة عام على احتلال الجزائر ، في ظل الاحتفالات الاستعمارية الرسمية وغير الرسمية بالذكرى ، واستعراضها لحصيلة انجازاتها السياسية والعسكرية في الجزائر طيلة الفترة الممتدة من 1830 الى 1930 .

ثانيا: السياسة التعليمية الاستعمارية في مواجهة التعليم العربي الحربالجزائر:

في إطار سياسة التجهيل الاستعمارية عمدت سلطات الاحتلال الفرنسية منذ الأوقاف من زوايا وكتاتيب ومساجد باعتبارها مؤسسات علمية إلى أملاك الدولة ، فتم حضر التعليم العربي ، مما أدى إلى توقف التعليم الابتدائي والثانوي الموجه للجزائريين ، ولم تبق سوى بعض الزوايا البعيدة المعزولة والسرية حيث الدروس العليا، واختفت بذلك المدارس ليصبح التعليم شبه منعدم نظرا لتعرض مؤسساته للهدم أو تحويلها عن الغرض الأصلي لها (سعد الله، 1998 ص 25) ، وتوضح نوايا فرنسا من خلال سياساتها تلك من خلال تصريحات أحد مسؤوليها ، حول حقيقة التدمير الذي تعرضت له المؤسسات التعليمية والدينية الجزائرية، في خطابه أمام البرلمان الفرنسي معارضا سياسة حكومته ومعتزفا بدور المؤسسات التعليمية العربية في تطوير المجتمع الجزائري ، وكذا تفوقه العلمي بقوله "...بأن المجتمع الجزائري لم يكن مجتمعا متخلفا....لأن التعليم كان منتشرا في جميع أنحاء البلاد من خلال الجمعيات الخيرية والمدارس والزوايا ، إلا أن فرنسا حسبته قضت على هذه المؤسسات لتشتيت هذه الزوايا والاستيلاء على مداخلها، حيث كانت تسهر على تخريج أعداد كبيرة من الطلبة، وبذلك انطفاأت مشاعل العلم فأهمل العلماء والفقهاء المسلمين فصاروا قوما بورا، وأصبح المسلمون بؤساء جوعى ..(عباس، د.ت، ص 104- 105).

كما بالغت الإدارة الفرنسية في الجزائر في إصدار القوانين والمراسيم الخاصة بمنع التعليم على غرار مرسوم 07 أكتوبر(تشرين الأول) 1872، و الذي تم بموجبه منع أي جزائري من فتح مدرسة إلا بعد الحصول على رخصة من الإدارة ، كما جدد هذا المرسوم في 21 ديسمبر (كانون



الأول) في 1904 بتحديد شروط الحصول على الرخصة (زروقة ، 1999 ، ص 30-31) ،
كإقتصار التعليم على القرآن فقط دون تفسيره ، وعدم تدريس تاريخ الجزائر والعرب والمسلمين
ولا جغرافية هذه البلدان وكذا منع تدريس الأدب العربي واللغة العربية والمواد العلمية
 والرياضية ، إضافة إلى الترويج للهجات المحلية واللسان العامي على حساب اللغة العربية ،

حيث اعتبرت اللغة الفصحى في الجزائر لغة ميتة .(زروقة ، 1999، ص 31)

ومهما يكن من أمر فإن قرارات فرنسا الإدارية الداعمة لفكرة التضييق على تعليم اللغة
العربية، ومطاردة رجالها وإلجام صحافتها ، كان له وقع سيء على التعليم في الجزائر على حد
تعبير محمد خير الدين أحد أعضاء الجمعية البارزين : " حيث أنه وباعتبار اللغة العربية لغة
أجنبية في بلاد عربية حسبه، يعتبر إيلا ما وجرحا لعواطف المسلمين عامة والعرب على وجه
الخصوص " ، وقد بالغ الإداريون الفرنسيون في التنكيل والمحاكمة، فسيق معلمو العربية إلى
مجالس القضاء كالمجرمين، وفرضت عليهم العقوبات المالية والمدنية من سجن وتغريب ونفي....،

كما تم تعطيل الصحف والجرائد وإغلاق النوادي... (خير الدين ، د.ت ، ص 137

ولإبعاد الجزائريين عن التعليم العربي القرآني تحديدا ، عازمت الإدارة الاستعمارية
الفرنسية على إنشاء مدارس عربية فرنسية وفق المنظور الإدماجي في خدمة للمستوطنين ،
فجاء مرسوم 14 جويلية 1850 مطابقا للتقاليد الإسلامية ، عن طريق فتح المدارس الإسلامية
الحكومية "المدارس الحكومية الثلاث " حيث صدر مرسوم إنشائها في 30 سبتمبر 1850، تحت
إشراف السلطات العسكرية (سعد الله، 1998، ص 370-378)، حيث سمح بمجانية التعليم
الابتدائي وإسداء الدروس بالعربية مع حضر الخوض في المواضيع الدينية في دروس اللغة
المخصصة للأقسام الصباحية ، أما الفرنسية فكانت في الأقسام المسائية ، فكان التعليم بها
مزيجا بين الواقعية التربوية العربية واللائكية الفرنسية ، فكانت المدارس الإسلامية تابعة
لوزارة الحرب الفرنسية ، رغم ارتباط التعليم العمومي بصلاحيات الوزارة الفرنسية المختصة
، مما مكّنها من التطور في 1865 بمساعدة المكاتب العربية (صاص) . (آجرون ،الجزائريون
....، 2007، ص 586)

فكان ذلك سعيًا من الإدارة الفرنسية من خلال مشروعها التغريبي إلى فرنسا
المحيط الجزائري بداية من الأسرة فالمدرسة فالشارع وهو ما يعرف بالاستعمار الثقافي ، عن
طريق تكوين نخبة جزائرية بلسان وفكر فرنسي يؤمن بفرنسا وبلغتها واستعمالهم كأداة
للمطالبة بإدماج الجزائر كليا في فرنسا (دعاة الإدماج) ، ومن ثم فتح الباب أمام عملية



التنصير بداية من الجزائر وانتفاء بإفريقيا.(بلاسي ، 1990 ، ص 34- 35)، إلا أن موقف المستوطنين من هذه المدارس كان مختلفا حيث عارضوا مشروع التعليم الفرنسي المفتوح أمام الجزائريين. والهادف إلى إيجاد فئة من أبناء الأعيان والشخصيات الارستقراطية المؤيدة لفرنسا لمساعدتهم على تكريس مشروع الإدماج ، لأنه في نظر المستوطنين أن تخريج دفعة من طلبة المدارس العربية هي بمثابة فرقة لا تقل خطورتها عن فرقة الجيش، وأنه إذا ما انتشر التعليم بينهم سيطالبون بحقوقهم السياسية مما يشكل خطرا على مستقبلهم في الجزائر، فكان سببا في غلق أبواب التعليم أمام أبناء الجزائريين.(ageron,2008,p151)

وبعد هذا العرض الموجز عن ردود فعل الإدارة الفرنسية على التعليم العربي للجزائريين من خلال سياساتها التعليمية الرامية إلى القضاء على الثقافة والهوية العربية والإسلامية للجزائريين عن طريق فرض قوانينها ومناهجها التعليمية ، نستعرض بعدها دور العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي لسياسات فرنسا الإدماجية والفرنسة والتنصير.....، للوقوف على مدى نجاح تجربتهم في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ الجزائر ومرور قرن على الاحتلال (1830-1931).

ثالثا: خصائص المشروع الإصلاحي التربوي والتعليمي للعلماء المسلمين الجزائريين :

لعل الإشكالية المطروحة هنا تتبلور حول ماهية المشروع الإصلاحي الفكري، التربوي والتعليمي للعلماء المسلمين الجزائريين من خلال برنامج الجمعية وأهدافها، وأهم الوسائل والأساليب المنتهجة لإنجاح التعليم في مدارس الجمعية عبر مدن ومناطق البلاد ؟، ومدى تجاوب الجزائريين معه رغم وجود المدارس الرسمية الفرنسية وغيرها من التحديات التي واجهتها المنظومة التربوية والتعليمية للعلماء المسلمين الجزائريين للتأسيس لمنظومة جزائرية مستقلة عن المنظومة الاستعمارية الهادفة إلى القضاء على التعليم والثقافة الجزائرية العربية والإسلامية من أساسها حسب منظور (العلماء المسلمين الجزائريين)، وبناء فكر ثقافي وحضاري عربي إسلامي في الجزائر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يجدر بنا الإشارة إلى الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الحقبة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، والتي وصفها المؤرخون بكونها عكست الانهيار الجزئي للثقافة الجزائرية العربية الإسلامية، وصعود نجم الثقافة الفرنسية الغربية المتغلبة، التي رمت إلى الإجهاز على ما تبقى من ثقافة البلاد الأصلية المقهورة والإحلال محلها، وترتب عن ذلك صراع ثقافي لا هوادة عنه، طرح تساؤلات كثيرة حول صياغة مشروع ثقافة



جزائرية جديدة أو متعددة باعتبار أن الثقافة هي جوهر هوية الأمة، والمحرك الأساسي الفاعل في حياتها وفي علاقاتها كلها.(برغوث، 2004، ص 18)

ومن ثم كان التوقيت مناسباً لظهور حركات الإصلاح الوطنية السياسية منها والدينية، الاجتماعية والثقافية والفكرية بصفة خاصة، لأن الإصلاح ينبع من فكرة ونظرية فكرية يعمل أصحابها على تجسيد مشاريعهم الفكرية على أرض الواقع بداية من التجربة إلى التطبيق، وهكذا كانت نظرية التربية والتعليم في فكر العلماء المسلمين الجزائريين ، كمشروع حركة إحيائية إصلاحية بطابع ديني إسلامي متميز، تجسد في ما أصبح يطلق عليه "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي تصدرت بكل طاقاتها وجهود أعضائها (العلماء) ، لصياغة وانجاز مثل ذلك المشروع في حدود ما بلغها اجتهداها ومدى اتساع أفقها ، وتضحيتها في سبيل استعادة هوية مواطنها وبلادها المسلموبة واستخلاص حقوقه الأساسية ، إذ أنه باستماتها في النضال لإحياء الثقافة العربية الإسلامية، وإعادة بناء الشخصية الوطنية الجزائرية، هو من صميم المواجهة والمقاومة لسياسات الإلغاء، والنسخ والإدماج الفرنسية، التي كادت أن تذهب بهويته في ظل هيمنة ثقافية وروحية أكثر منها سياسية واقتصادية غربية ومطلقة. (بلاخ، 2013، ص 191)

وربما نتساءل حول العلاقة التي تربط التربية والتعليم بالهوية والثقافة الجزائرية....، لأن ضرب التعليم العربي بالنسبة للجزائريين كان جزءاً من مخطط إلغاء السيادة الجزائرية، واقتلاع أسس ومقومات الهوية الجزائرية ، وهذا ما تفتنت له الجمعية فكان على رأس اهتمامها إلى جانب النخب السياسية الوطنية الأخرى وخاصة الحزب الاستقلالي بداية من حركة الأمير خالد الجزائري إلى نجم شمال إفريقيا 1926 إلى حزب الشعب الجزائري 1937 ، فحركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946 ، ومن خلال تبني زعيمها "مصالي الحاج " للفكر العربي الإسلامي في مقاومة الاستعمار والمطالبة بحرية التعليم وترسيم اللغة العربية كأساس لعملية التعليم.

ومن ثم كان إدراك الحركة الإصلاحية للعلماء المسلمين لخطر الإدماج والفرنسة والتنصير...، وتلخص موقفها النضالي الإصلاحي بعدم رضاها بالانصهار الثقافي مع القيم الفرنسية الغربية و مواجهة التحديات، في محاولة منها لتجديد كيان الإنسان الجزائري بكيفية تراعي وتستوعب متطلبات العصر ومستجداته ، التي جسدها بالدرجة الأولى ذلك التحدي الذي مثلته الثقافة الفرنسية كمورد ورافد أساس للقضاء على الهوية الجزائرية



(بلاح ، 2013، ص192). فكانت أولى نشاطات الجمعية من خلال منهجها التربوي التعليمي ، مع ما يتلاءم مع الوضع الخاص للجزائر، بضرورة إصلاح التعليم وإدخال التغيرات المنهجية في بنية المؤسسات التربوية الإسلامية الحديثة، والتكيف مع واقع وطن يئن تحت وطأة الاحتلال قصد الوصول إلى نهضة جديدة قابلة لمواجهة غرب متقدم عليها في كل الميادين.

ولا يمكننا اختصار الحديث عن الجمعية دون الحديث عن روادها من العلماء والشيوخ والأئمة والفقهاء والطلبة ، وعلى رأسهم الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الذي عرف برائد الإصلاح والتجديد في الجزائر، وأول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كانت بدايات النشاط في 1925 مع إصدار أول جريدة للجمعية قبل الإعلان الرسمي عن ميلادها ، وهي المنتقد(جريدة المنتقد ، 2012) ، ثم الشهاب في نفس السنة واستمرت من(1925-1939) ، حيث واكبت حركة الإصلاح بنشر مقالاتها التوعوية لنشر الفهم الصحيح وتحرير العقل ، وقد عرض العدد الأول من جريدة المنتقد خطة العلماء التربوية والإصلاحية ، تحت شعار "الحق والوطن" ، التي تجمع حسيهم كل مطالب الجزائريين في الدفاع عن حقوقهم السياسية والدينية، الثقافية والحضارية و عبارة " الوطن، التاريخ، الدين واللغة" ، التي لخصت من خلالها مواضع الإصلاح وأهم القيم والثوابت الوطنية للشعب الجزائري، كما حملت مجلة الشهاب على غلافها عبارة "الحرية، العدالة ، الأخوة والسلام"، اعتمادا على طريق طويل يعتمد على تحرير العقل أولا ثم تحرير الأرض ، إذ اعتبرت الحرية منقوصة مادام التمزق قد أصاب الهوية الوطنية، وهو ما يكرس التخلف العلمي والمعرفي لتحرير المجتمع من الشوائب حسيهم. (بلاح، 2013، ص70)

و أدرك العلماء وعلى رأسهم بن باديس كذلك أهمية الإعلام في نشر العلم والمعرفة فكان مثلا يقرأ الصحف الفرنسية غير أنه لا يتكلم الفرنسية، ويطالع الإنجيل لمعرفة دسائس الحاقدين من المستشرقين والمغرضين...، ليتمكن من الرد عليهم بالحجة والبينة والأسلوب العلمي ، كما دعى إلى الإنسانية والتسامح معتبرا من تجربة الأمير عبد القادر الجزائري، فكانت مرجعياته متعددة متفتحة على التراث الفكري الإسلامي باختلافه ، من الأندلسي إلى المغاربي إلى العربي داعيا إلى التسامح وحوار الثقافات، فكان بذلك قدوة لأصحابه في النضال والإصلاح. (بلاح، 2013، ص72) . فإذا كانت تلك أساليب ووسائل الإصلاح فما هي أساليب التعليم في الجمعية وما هي أهدافها ووسائلها ومنهجها ومضامينها في التأسيس لفكر تربوي وتعليمي متميز ؟ فمن خلال أهداف الجمعية نستخلص وسائلها وأساليبها في النضال للتأصيل لفكر



إصلاحي اجتماعي يخص مجال التربية والتعليم على وجه الخصوص وإصلاح المجتمع بشكل عام.

حيث كان التعليم أحد أهداف الجمعية، أما وسائلها فهي فتح المدارس والمساجد لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، تأسيس الأندية للشباب في الوطن وفي فرنسا للعمال الجزائريين ، وإنشاء الصحافة الوطنية، وإرسال الوفود والبعثات العلمية لمتابعة الدراسة ومن ثم تبليغ الدعوة وتنشيط الحركة الإصلاحية ، والتنسيق بين عمل الجمعية وغيرها من المنظمات الأخرى التي تضطلع بدور سياسي أو اجتماعي من أحزاب أو هيئات طرقية أو غيرها . (خير الدين، د.ت ، ص 163)

كما اعتبرت الجمعية ميدان التعليم أرحب ميدان يمارس فيه علماءها نشاطهم الإصلاحي لمواجهة أساليب فرنسا وسياساتها المختلفة الهادفة إلى القضاء على تعليم اللغة العربية في الجزائر، بدءا من تعليم الصغار بنين وبنات ، مع إلقاء دروس الوعظ والإرشاد للكبار في المساجد والزوايا والنوادي ، أما التدريس في المساجد فكان أحد سبل الجمعية لتقويض أسس ودعائم المشروع أو المخطط الاستعماري الهادف إلى ضرب اللغة العربية ، عن طريق التأكيد على معالم الشخصية الجزائرية تحت شعار "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا" ، هذا الشعار الذي لخص أهداف التربية الأساسية التي كان يرمي إليها التعليم في مدارس الجمعية (خير الدين ، د.ت ، ص 164) ، إلى جانب الأهمية البالغة للتربية والتعليم (ميسوم ، 2009 ، ص 155 - 158) في الفكر الإصلاحي للعلماء المسلمين الجزائريين، كان التركيز كذلك على أهمية إحياء الثقافة العربية الإسلامية، والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية، الدينية والتاريخية. (بوصفصاف ، 1981 ، ص 72)

كما عملت الجمعية على إصلاح أساليب التعليم وطرق التدريس، وإصلاح الكتب المدرسية لوضع برامج للتعليم الديني والعربي الحر للمبتدئين، إضافة إلى الاهتمام بالكبار بفتح فرص التعليم أمامهم لمحو الأمية في أوساطهم (تركي ، 2004 ، ص 46) ، وكذا توحيد برامج التعليم الحر في مدارس ونظمه ومناهجه ووسائله، وحتى امتحاناته السنوية. (البصائر ، 1947)، وتم وضع برنامج مكثف لمقاومة المشروع التغريبي الفرنسي، بمنح التعليم الديني بالمديني في أطوار الدراسة المختلفة ، والدعوة إلى التجديد في مناهج التدريس وطرق التفسير بمنهجية تربوية تتجاوز المنهجيات التقليدية بلغة سلسلة بسيطة ، مع التركيز على العبر والدلالات من الآيات القرآنية، وربطها بالواقع الجزائري والعربي، وعدم التعقيد والتأويل المبالغ فيه، مع



الاعتماد كذلك على تفسير الآية في سياقاتها اللغوية والثقافية والحضارية، فكان بن باديس من الذين قدموا نموذجا في تطبيق هذا الأسلوب في التدريس ، حيث كان يردد في كتاباته عبارة حين يقوم بتفسير القرآن الكريم "إن الإسلام دين القوة والعلم والإيمان والجمال"(بوزيد ، 2009 ، ص 67)، فكانت هذه العبارة هديه في تفسيره للقرآن والحديث (بوزيد ، 2009 ، ص 67) ، كما أكد ابن باديس كذلك على أهمية العلم، بقوله: " أن الممالك التي تبنى على السيف بالسيف تهدم ، وأن أعلى الممالك وأثبتها ما بني على العلم " (الطالبي 1968 ، ص 7 ومايلها) ، فكان المضمون العلمي الذين يتلقاه الطلبة في المدارس القرآنية والكتاتيب أحد الأركان الأساسية في إيجاد المنهج والعملية التعليمية، إذ يتعلق المضمون الدراسي بتلك المواد التي يحتويها النمط التعليمي، الذي اختصت به هذه المدارس بتدريس علوم الدين وعلوم اللغة، والفقه المالكي في علم الحديث وعلم التوحيد إلى جانب العلوم اللغوية، كالنحو العربي وفق الطرق البيداغوجية العصرية.(بوكفة ، 2002 ، ص 33)

وحسب ما ورد في الدعوة التي نشرتها البصائر وفقا لفكر الجمعية ومناهجها، ووفقا لتعليمية صادرة عن بن باديس باعتباره رئيسا للجمعية كما سبق الإشارة إليه، إلى كافة المدرسين العاملين في مدارس الجمعية لعقد مؤتمر خاص بمناهج التربية والتعليم بهدف التوصل إلى توحيد لمناهج التعليم العربي الحر في الجزائر قصد مناقشة الموضوعات الخاصة كوسائل توحيد التعليم وأسلوب التعليم والتربية في المساجد ووسائل تنظيمه وترقيته (البصائر، 1947) ، وعمل نادي الترقى في هذا المنحى إلى تحقيق الهدف الأول للجمعية ، وهو وحدة الفكر الجزائري لأجل ذلك استحدثت لجنة عليا للتعليم والتفتيش على يد الإبراهيمي بعد وفاة بن باديس وفاء لرئيسها (بن باديس) ، فأنشأ معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة 1949 ووصل عدد طلبته إلى حوالي 700 تلميذ و12 معلما فكانت الدراسة في المعهد تعتبر جسرا للتعليم الثانوي.

لذلك رأى المؤرخون والباحثون والمختصون في مجال التربية والتعليم " أن العلماء خدموا التعليم الحر واللغة العربية ونجحوا في نشرها والدفاع عنها، كما أسهموا كذلك في توسيع حركة الطباعة العربية "(الإبراهيمي ، 1997 ، ص 141- 145) ، " واعتبرت اللغة العربية في التدريس كأداة علم وتعبير عن هوية وليست لسانا، فوصفها الإبراهيمي "بلغة الإسلام الرسمية باعتبارها لغة دين الأمة ... ولغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس ، وفي المحافظة عليها محافظة على الجنس والدين معا"(الإبراهيمي ، 1980 ، ص 24) .



رابعاً : المناهج التربوية والمراحل التعليمية في مدارس الجمعية وخصائصها : أ/ المناهج التربوية:

قبل تناول موضوع مناهج الجمعية ومحتواها وجب التعرف أولاً على مفهوم المنهج ، إذ يعرف الباحثون في علوم التربية المنهج على أنه عبارة عن مجموع الخبرات التربوية – الثقافية – الاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقاً لفلسفتها التربوية. (الدمرداش وآخر، 1964 ، ص7)

ومن ثم أصبحت جميع الخبرات التربوية التي تحملها المقررات الدراسية لصالح وفائدة المعلمين والمتعلمين على حد سواء بالأساليب والوسائل التعليمية المتاحة والمستخدمه في التدريس أو التعليم.

أما محتوى تلك المناهج فتشتمل على أسس تربوية دينية – لغوية – ثقافية – اجتماعية وحتى نفسية ، لأن التربية حسب بن باديس كرئيس للجمعية وأحد منظريها هي عبارة عن تطبيق لنظريات علم النفس في ميدان التدريس والتعليم ، حيث تدعو المعلم إلى ضرورة مراعاة مدارك التلميذ وقواه العقلية ودرجة استعداده للتعلم ، ومراحل نموه في مختلف أطوار حياته ... (الشهاب ، 1931 ، ص 602)

ب/ مراحل التعليم وأطواره:

1/ القسم التحضيري: مدته سنتان بمقدار ثلاثين ساعة أسبوعياً (يشبه الابتدائي في المدرسة)، مدة الحصّة الواحدة ثلاثون دقيقة، تدرس خلال الأسبوع مواد التعليم الديني والخلقي، والقراءة، ولغة المحادثة. والخط العربي، والمحفوظات والأناشيد، الحساب و الرسم، الأشغال اليدوية، والتمارين الرياضية. (لجنة التعليم د.ت، ص1).

2/ القسم الابتدائي: مدته سنتان، بنفس مواد التحضيري مع التوسع، وإضافة النحو والإملاء للغة العربية والتاريخ والجغرافيا، ودرس المشاهدة.(لجنة التعليم، د.س، ص1، البصائر، 1948، ص7)

3/ القسم المتوسط:مدته سنتان كذلك ويعتبر نهاية المرحلة الابتدائية، ومواده نفس مواد الابتدائي مع التوسع بعض الشيء وإضافة تمارين نحوية والإنشاء أو التعبير في اللغة العربية، مع تغيير الكتب الدراسية المقررة والساعات المقررة (التوقيت).(تري، 2004، ص 279، 281)



4/ **الطور الثانوي :** في السادس من ديسمبر 1947 ، أسست الجمعية معهد عبد الحميد بن باديس الثانوي بقسنطينة ، ثم تم تعميمها على باقي عمالات الوطن (الجزائر ، وهران ..) ، ليتابع تلاميذ الابتدائي دراستهم الثانوية ، بعد حصولهم على شهادة انتهاء دروس التعليم الابتدائي العربي . (التي ابتكرتها الجمعية عام 1952)، وفق شروط أهمها:

- أن يكون الطالب حافظا للقرآن الكريم.
 - أن يتمتع بحالة صحية طبيعية تسمح له بمتابعة تعليمه.
 - أن يكون ميسورا ماديا مما يسمح له بالإففاق على نفسه إلى حين تخرجه.
 - أن يحصل على موافقة أولياء الأمور . (خير الدين ، د.ت ، ص 206- 209)
- 5/ - أما **التعليم العالي :** فلم تغفل الجمعية عن وضع استراتيجيات للتعليم في الخارج حيث كان الطلبة المتفوقون يوفدون إلى الدول العربية لاستكمال دراساتهم العليا في المعاهد والكليات التابعة لتلك الدول خاصة الإسلامية منها (المغربية والمشرقية) ، على غرار التكوين في جامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، وكذلك بالعراق وسوريا والكويت والسعودية بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان ذلك في خمسينيات القرن 19م ، حيث بلغ عدد الطلبة الموفدون من قبل الجمعية في 1955 إلى حوالي 109 طالب ، كما يتم الالتحاق بالمعاهد العليا بالخارج وفق شروط أهمها : (شروط الالتحاق):
- يجب أن يكون المترشح منتسب لمدارس الجمعية.
 - أن يكون الطالب قد تحصل على الشهادة الابتدائية (المذكورة آنفا) .
 - أن لا يتجاوز سنه 16 سنة ، إضافة إلى الإجراءات الإدارية الخاصة بالملفات الإدارية .
- (خير الدين ، د.ت ، ص 245 ، 252)

ج/ الكتب والمقررات المدرسية:

كما أولت الجمعية اهتماما بالغا بالكتب المدرسية من خلال انتقائها للكتب المقررة في التعليم بمدارسها، بداية من أجزاء القرآن الكريم عبر مختلف الأطوار ، (من التحضيري) إلى كتب الفقه وكتب الحساب والقراءة والتربية الدينية والمدنية والتاريخ والجغرافيا، ومن ثم تختلف الكتب حسب الطور، وتتوسع فيما يضمن الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية . (بن داود ، 2017 ، ص 77)



د/ المرأة في مدارس الجمعية: كما لم تغض الجمعية الطرف عن تعليم المرأة ، حيث اهتم علماء الجمعية بتعليم المرأة اهتماما بالغاً بعد الدعوة إلى تعليمها كضرورة حتمية لصالح المجتمع ، لأن المرأة حسمهم هي أساس البناء ولا تكتمل مهمة الإصلاح والتربية إلا بها ، (الطالبي ، 1968 ، ص 21) ، ونستشف تلك الدعوة من خلال دعوات بعضهم على غرار الشيخ " الطيب العقبي " الذي دعا جهرة إلى تعليم البنات ، وهو ما كان يلقي معارضة شديدة من قبل المحافظين ، فكان تعليم المرأة بالنسبة لهم سلاحاً ذو حدين ، أولهما ضمان استقامة المرأة في ظل الهجمة الاستعمارية على مقومات الأمة وثوابتها من خلال مدارسها وبرامجها التعليمية الموجهة للجزائريين في المدارس الفرنسية ...، وثانيهما صلاح الأسرة والمجتمع .

كما نص قانون الجمعية الأساسي على أن تعليم الإناث يتم مجاناً ، (الشهاب، 1931، ص115- 117) ، فالتحقت أعداد منهن بمدارس الجمعية فكانت ضربة قاصمة لمشاريع فرنسا الرامية إلى احتواء المرأة لأهميتها في المجتمع، ومن ثم استطاعت الجمعية تجنب الجزائريين آثار ومخاطر السياسة التعليمية الفرنسية وسهامها ضد المرأة والأسرة والمجتمع.(خير الدين ، د.ت ، ص 168 - 179)

سادساً: أهداف الجمعية ومقاصدها من خلال مشروعها الحداثي(التجديدي) التربوي والتعليمي:

طمحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشروعها التربوي والتعليمي و من خلال مقرراتها ومناهجها الجديدة لكل مرحلة إلى:

- تعويد التلاميذ على اللغة العربية (الفصحى) وتلقين قواعد ها تجنباً لاستعمال اللهجات العامية.
- تعزيز خاصية الاستنتاج والتكوين والتذوق الفني والحس الجمالي لدى التلاميذ عن طريق الإكثار من التمارين التطبيقية.
- تعليم وتلقين التلاميذ فن الخطابة والارتجال قصد التوجيه والوعظ والإرشاد.
- التأسيس لفكر دعوي إصلاحى عن طريق تكوين الدعاة والمصلحين .



- تنمية الملكة الفكرية والعلمية عن طريق القراءة ، بتحبيب المطالعة والترغيب فيها، لبعث النشاط الفكري العلمي والمعرفي لدى المتعلم في كافة الأطوار التعليمية. (مخلوفي، 2009، ص 34- 35)

سابعاً: ردود أفعال فرنسا ومواقفها تجاه النشاط الإصلاحي التربوي والتعليمي للجمعية: دخلت الجمعية في صراع مرير مع السلطات الاستعمارية إزاء سياساتها الإصلاحية، خاصة ما يخص التعليم العربي ومؤسساته، وكذا الصحف التي تحمل أسس ومناهج الدولة الجزائرية المستقلة كما وصفه الكثير من المفكرين والمختصين في المجال التربوي والتعليمي، والاجتماعي وكذا الثقافي والإعلامي... ، إلى جانب المهتمين بدراسة الفكر النضالي الإصلاحي للعلماء المسلمين الجزائريين.

فقد كان من بين مطالب الجمعية إزاء قضية التضييق على التعليم العربي هو المطالبة بإلغاء جميع القرارات المتعلقة بالتعليم إلغاء صريحا سواء إداريا أو وزاريا (بوزيد ، 2009 ، ص76) ، بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي وعدم تقييده بشيء، وإعطاء ضمانات كافية بعدم اللجوء إلى تعطيل المدارس العربية للأسباب السياسية أو غيرها من الاعتبارات، وعدم تدخل الإدارة في اختيار المعلمين أو وضع البرامج التعليمية أو اختيار الكتب المدرسية مقابل التزامها بقوانين المراقبة والتفتيش الرسمي. (خير الدين ،د.ت، ص 138)

فكانت تلك سياساتها بين مد وجزر وصراع مع إدارة الاحتلال تماشيا مع الظروف الوطنية والدولية ، إلى أن دخلت الجزائر المستعمرة مرحلة اللاعودة مع تنامي الفكر الثوري التحرري واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في نوفمبر 1954، والتي لم تغفل قيادتها عن برنامج العلماء ونضالهم الإصلاحي، وكذا مشروعهم التربوي والتعليمي بعد انضمام أعضاء الجمعية وعلمائها إلى الحزب الثوري ممثلا في (جبهة التحرير الوطني وجيشها) ، حيث استعمل علماءها وشيوخ الزوايا وتلامذتها في تعليم جنود جيش التحرير الوطني، وكذلك في توليهم مهمة القضاء وعدم الاعتماد على خريجي المعاهد الحقوقية التابعة لفرنسا. (المجاهد، 1961، ص 8)

- نتائج وانعكاسات الفكر الإصلاحي للعلماء ودوره في التأصيل لمنظومة تربوية تعليمية وطنية مستقلة:

- حافظ العلماء من خلال حركتهم التعليمية على بناء فكر محافظي وفقا لثوابت الأمة الجزائرية وثقافتها في مواجهة عمليات التغريب الاستعمارية وسياساتها.



- المحافظة على اللغة العربية الفصحى باعتبارها جزء من كيانها السياسي، الاجتماعي، الثقافي والديني.

- المحافظة على الدين الإسلامي الصرف وفق تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة الخالية من الشوائب ومحاربة الطرقية ونبد الفرقة والطائفية.

- كما أرسيت الجمعية قواعد العلم والتعليم لتحرير الإنسان من الجهل، فأصبحت حركتها بمثابة ثورة علمية في محيط جهل.(أسعد ، 2012 ، ص 30)

- ترسيخ حب الوطن والدود عنه والتضحية في سبيله بكل الوسائل والأساليب.

- أدركت حكومة الجزائر المستقلة أهمية التعليم العربي بفضل انجازات الجمعية ونجاحها في المجال التربوي والتعليمي خاصة ، إلى جانب نضالها الإصلاحي الاجتماعي الديني والثقافي... ، رغم الظروف القاهرة التي كانت تعيشها إبان العهد الاستعماري من تضيق وقمع وتشريد... ، وهي تقريبا نفس الظروف التي ورثتها الجزائر بعد استقلالها مباشرة عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية ، وتعطيلها لدواليب الحياة بالجزائر عن طريق عمليات النهب والسلب للأموال وإخلاء الخزينة المالية الجزائرية وكذا عمليات التخريب التي طالت المؤسسات التعليمية بالجزائر وتعطيل كافة المرافق الحيوية في البلاد ، وفي ظل منظومة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية هشة موروثه عن الاحتلال، حيث كان للعلماء المسلمين الفضل في وضع لبنة الأساس لمنظومة تعليمية تربوية خاصة بالدولة الجزائرية المستقلة، عن طريق إنشاء المدارس والمؤسسات التربوية والتعليمية في مختلف الأطوار وساهم علماءها في تدريس وتخرج دفعات من الشباب المثقف والواعي.(العقاد، د.ت ، ص 137)

- اعتمدت الدولة الجزائرية المستقلة نتيجة لنشاط رواد وعلماء الجمعية الإصلاحي الوطني ، إلى الدفع بعملية جزارة التعليم وتعريبه ، وركز برنامجها الحكومي على دسترة مبدأ العروبة والإسلام تحت شعار الإسلام دين الدولة والعربية لغتها الرسمية ، في محاولة تكوين الفرد الجزائري ثقافيا بإعطاء الأولوية للتعليم والتكوين والجمع والتوفيق بين الأصالة والعصرية.

- فكان التحاق أكثر من خمس الشعب الجزائري بالمدارس والمعاهد والجامعات مع التركيز على مبدأ التعريب الذي أصبح بالنسبة لهم ضمانا لوحدة الأمة الجزائرية، كما كان بالنسبة للمسؤولين خيارا استراتيجيا، مثلما كان بالنسبة للثورة التحريرية وقيادتها الذين كان من بينهم من تعلم و تكون في مدارس الجمعية ، وكذا أدبيات مناضلي الحركة الوطنية من قبل، وهو



الخيار الذي تبلور على الساحة الوطنية بعد الاستقلال، فكان من أساتذة وتلامذة الجمعية ممن أصبحوا أساتذة وإطارات ومفتشين تربويين وحتى وزراء للتربية والتعليم في المدرسة الجزائرية المستقلة، فشاركوا بحكم مناصبهم تلك في إعداد برامج المنظومة التربوية والتعليمية الهادفة إلى النهوض بقطاع التربية والتعليم بالجزائر.

- عرفانا بمكانة العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ودورهم في قيادة الثورة الإصلاحية العلمية والثقافية ، قررت الحكومة الجزائرية المستقلة مباشرة بعد الاستقلال 1962 جعل يوم 16 أبريل (نيسان) من كل عام ، وهو ذكرى وفاة الشيخ ابن باديس يوما وطنيا يحتفل به الشعب الجزائري ، خاصة بالمدارس ، الثانويات والجامعات ، وأطلقت على هذا اليوم اسم "عيد العلم" أو "يوم العلم" ، تخليدا للثورة الجليلة التي قادها ضد فرنسا وسياساتها المضادة كما وصفها بعض الكتاب والمؤرخين، من أجل بعث التعليم والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.(تركي، 2004، ص 215)

- استطاعت الحركة الإصلاحية للعلماء المسلمين الجزائريين تبني الفكر الإنساني بتكوين الفرد والمجتمع الجزائري على المبادئ والقوانين الإنسانية ، ضمن محيطه الإقليمي والدولي في الإطار المغاربي العربي والإسلامي والعالمي(بوزيد ، 2009 ، ص 71) .

الخاتمة:

بتلك البرامج والمناهج التربوية والتعليمية ، تمكنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التأسيس لفكر إصلاحي تربوي وتعليمي متميز ، من خلال فتح باب الاستثمار في الطاقات الشبابية، بتكوين نواة قوية من الشباب المسلم الواعي للمحافظة على مقومات الأمة وثوابتها وضمان وحدتها ، عن طريق مشروعها التربوي والتعليمي ورسالتها التجديدية ، التي أثمرت عن ميلاد ثورة فكرية ، علمية وثقافية.. تبنت قواعدها ومبادئها قيادة الثورة التحريرية وجيشها واستمر العمل بها بعد الاستقلال .

كانت تلك هي تجربة العلماء المسلمين الجزائريين الرائدة في ميادين التربية والتعليم والتكوين والثقافة والإدارة... قبل الاستقلال وبعده ، رغم التحديات والمشاكل والعراقيل التي واجهتها ، فحق لها أن تكون نموذجا تربويا وتعليميا وإصلاحيا عالميا يحتذى به ، مع ما يتوافق مع مقومات كل دولة ومناهجها وقيمتها وشخصيتها الوطنية أملا في التقدم العلمي والمعرفي والتربوي .

قائمة المصادر والمراجع:



أ/ المصادر:

- القرآن الكريم، سورة البقرة
- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف ط 18 .
- ب/ الشهادات الحية والمكتوبة: محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- ج/ الكتب :
- 1- العربية:
- عبد الرحمان الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، الرياض 1983.
- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المنهاج، المدخل إلى التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، سنة 2003 .
- أحمد علي الحاج، دراسات في أسس التربية، القاهرة، مطبعة مؤسسة سعد، 1997.
- مجدي عزيز إبراهيم، موسوعة المعارف التربوية، 2007.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلد 2-3-4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط5، 2005.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1500-1830، الطبعة الأولى، بيروت 1998 .
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزء الثالث، 1830-1954، الطبعة الأولى، بيروت 1998 .
- شارل رويبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871 - 1919، الجزء الثاني، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- محمد الطاهر العدواني، الزاوية تقود المقاومة وتشارك في حرب التحرير أعمال الملتقى الأول والثانية منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، 1830-1944، مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية...، الجزائر، 2007.
- فرحات عباس، ليل الاستعماري ترجمة فيصل الأحمر، الجزائر، د.ت.
- عبد الرشيد زروقة، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، (1999-1320).
- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، ط1، 1981 .
- رابح تركي عامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1425هـ/ 2004.



- بومدين بوزيد ، ابن باديس "التجديد وأسباب الخلاف مع المتصوفة" التراث ومجتمعات المعرفة، الطبعة الأولى ، 2009 .

- عمار الطالبي ، " آثار ابن باديس"، دراسة وتحقيق، ج1، دار النهضة العربية ، بيروت، 1968.

- عمار الطالبي ، آثار ابن باديس ، المجلد الأول ، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968 .

- أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

- سرحان الدمرداش وآخر، المناهج، مكتبة الأنجلو المصرية ، دار الثقافة ، القاهرة 1964 .

- زهور أسعد، ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس ، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 30.

- صالح العقاد، تاريخ الجزائر المعاصرة (1954-1964)، ب ط، مكتبة الإسكندرية، د.ت.

2 - الأجنبية:

- CHARLES Robert Ageron, l'histoire de l'Algérie Contemporaine, tome 2; presse universitaire, France, Puf , 2008.

د/ المجلات والحوليات:

- خير الدين بن ترزي، "التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي"، مجلة حوليات التاريخ، الجزائر / ع7، 2013.

- فاطمة بوعمامة ، التعليم ومناهجه في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي ، مجلة حوليات التاريخ ، الجزائر / ع7 ، 2013 .

- بشير بلح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من المذاهب الفرنسية / العربية، 1925 - 1940 للدراسات التاريخية، مجلة الحكمة، كنوز الحكمة، العدد26، 2013

- بلقاسم ميسوم، التطورات السياسية في الجزائر خلال (1926-1936)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، السداسي الأول، 2009، العدد 19.

ه/الجرائد والدوريات:

- جريدة المنتقد: جريدة سياسية تهذيبية انتقادية 1925 ، شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية صبيحة الخميس من كل أسبوع ، توقفت عند عدد 18، للمزيد أنظر المنتقد 1925، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ، الجزائر 2012 .

- جريدة البصائر، عدد 4، السنة الأولى 1947/08/29.

- الشهاب، ج11، م.7ن، عدد أكتوبر سنة 1931 .

- ابن باديس ، الشهاب 1935 .

- لجنة التعليم العليا ، منهاج التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين ، د.ت ، ط2 ، ، أنظر البصائر، 1948.

- جريدة المجاهد عدد 91 تاريخ 19 مارس 1961، ص 8.

و/ الرسائل والأطروحات الجامعية:



- أحمد بن داود ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954) ، أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة وهران 2016- 2017 .
- بوكفة يوسف، مدرسة مازونة الفقهية، النهضة والسقوط، رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع، 2002 .
- جمال مخلوفي ، التعليم العربي الحرفي حوض الشلف خلال الفترة 1930- 1956 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، 2008- 2009.